

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم علوم قران والتربية الاسلامية

(المتشبهون بالنساء والمتشبهات بالرجال)

بحث تخرج تقدمت به

الطالبة (سهاد مخلف صالح)

الى مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية - قسم علوم القران والتربية
الاسلامية - كجزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في علوم

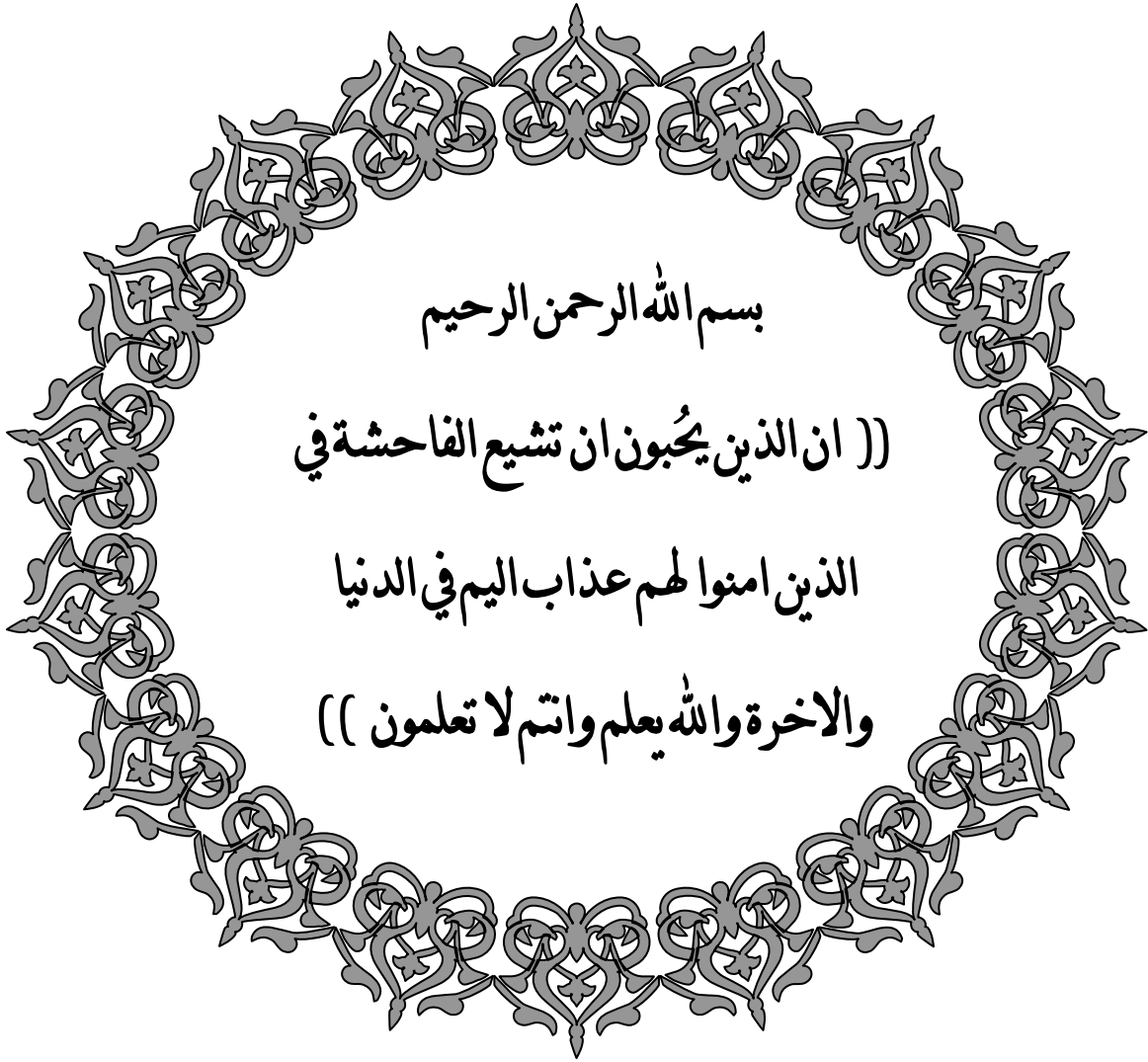
القران والتربية الاسلامية.

بإشراف
م. مشتاق ناظم نجم

٢٠١٦ م

-

١٤٣٧ هـ



سورة النور آية (١٩)

الاهداء

بدأنا بأكثر من يد وقاسينا أكثر من هم وعانينا الكثير من الصعوبات وهما نحن اليوم والله الحمد . . نظوي سهر الليالي
وتعب الايام وخلاصة مشوارنا بين هذا العمل المتواضع

الى . . . منارة العلم والامام المصطفى الى سيد الخلق . .

الى . . . رسولنا الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) الذي اخرجنا من ظلمات الجهل الى نور العلم والمعرفة .

الى . . . الينبوع الذي لا يمل العطاء والتضحية الى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها الحنون

الى (والدتي العزيزة)

الى . . . من سعى وسقى لأنعم بالراحة والهناء الذي لم يبخل بشيء من اجل دفعي في طريق النجاح،

الذي علمني ان ارتقي سلم الحياة بحكمة وصبر الى (والدي العزيز)

الى . . . من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكرهم فؤادي الى (اخوتي واخواتي الاعزاء)

الى . . . من سرنا سوياً ونحن نشق الطريق معاً نحو النجاح والابداع الى (زميلاتي وزملائي الكرام)

الى . . . من علمونا حروفاً من ذهب وكلمات من درر وعبارات من اسمى واجلى عبارات في العلم، الى من

صاغوا لنا علمهم حروفاً ومن افكرهم منارة تنير لنا مسيرة العلم والنجاح الى (اساتذتنا الافاضل) لكم

مني كل الشكر والتقدير على ما قدمتموه لنا فلم تقصروا في حقنا يوماً .

شكر وتقدير

انقدم بالشكر والتقدير لله تعالى اولاً ((وما توفيتي الا به)

ولكل من ساهم في هذا العمل المتواضع

الى من لم يبخل علي بعلمه وتوجيهاته طوال فترة البحث (الدكتور مشتاق ناظم نجم) ..

والى من كان له دور في اعطائي النصائح والمصادر لم انسى فضله جزاه الله خيراً ، الشمعة التي

تحترق لتنير دروبنا ، شكري وامتناني الى (الدكتور عماد اموري)

والى كل من كان له دور في اتمام بحثي

المقدمة

الحمدُ لله الواحد المعبود ، عمّ بحكمته الوجود ، وشملت رحمته كل موجود ، احمده سبحانه واشكره وهو لكل لسان محمود واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الغفور الودود وعد من اطاعه بالعزة والخلود ، وتوعد من عصاه بالنار ذات الوقود واشهد ان نبينا (صلى الله عليه وسلم) عبد الله ورسوله ، صاحب المقام المحمود واللواء المعقود ، والحوض المورود ، صلى الله عليه وعلى اله واصحابه الركع السجود والتابعين ومن تبعهم من المؤمنين الشهود .

الحمد لله الذي لولاه ما جرى قلم ولا تكلم لسان والصلاة والسلام على نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) كان افصح الناس لساناً واوضحهم بياناً . ثم امن بعد :

انه من دواعي سروري ان اتحت لي هذه الفرصة العظيمة لأكتب في هذا الموضوع الهام ؛ الذي يشغل بالنا جميعاً لما له من اثر كبير في حياة الفرد والمجتمع وهو موضوع :-

((المتشبهون بالنساء والمتشبهات بالرجال))

قال تعالى : ((وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ)) البقرة : ١٦٨

فهذا البحث يشمل مبحثين واربعة مطالب :

المبحث الاول : تعريف التشبه وحكمه الشرعي .

المطلب الاول : تعريف التشبه لغةً واصطلاحاً .

المطلب الثاني : حكم التشبه والحكمة من تحريم التشبه .

المبحث الثاني : تشبه النساء بالرجال وعكسه وابرز مظاهره .

المطلب الاول : ادلة النهي عن التقليد والتشبه .

المطلب الثاني : ابرز مظاهر التشبه .

ونضع بين ايديكم هذا البحث المتواضع الذي ارجو ان يكون في المستوى المطلوب ، ونأمل اننا على الاقل لم نقصر ولم نهمل بيان جواهر عناصر البحث . ومن الله التوفيق .

المبحث الاول

تعريف التشبه وحكمه الشرعي

المطلب الاول

تعريف التشبه لغة واصطلاحاً

تعريف التشبه لغة :-

تشبه :- مصدر تشبه ، يقال تشبه فلان بفلان إذا تكلف ان يكون مثله والمتشابهة بين الشيئين الاشتراك بينهما في معنى من المعاني ، ومنه أشبه الولد أباه ، إذا شاركه في صفة من صفاته .^(١)

ولا يخرج استعمال الفقهاء لهذا اللفظ عن المعنى اللغوي .^(٢)

شبهه : الشَّبهُ ، الشَّبَهَةُ ، والتشبيهُ : المثلُّ ، والجمع أشباهٌ وأشبه الشيءَ ، ماثله . وفي المثل : من أشبَّهه فما ظلم وأشبه الرجلُ أمَّهُ ، وذلك إذا عجز وضعف .^(٣)

والشَّبَهَةُ : بالضم :- الالباس ، والمثلُّ . وشبَّه عليه الأمرُ تشبهاً لبسَ عليه ، وفي القرآن المحكم والمتشابهة والشبه والشبهانُ محركتين .^(٤)

شبهٌ ، شَبَةٌ :- لغتان بمعنى - يقال : هذا شَبَهَةٌ أي شبيهة وبينهما (شَبَةٌ) بالتحريك والجمعُ (مشابهة) على غير قياس ، كما قالوا محاسنٌ ومذاكيرٌ ، و(التشبهُ) : الالتماسُ و (المتشبهاتُ) من الامور المشكلات ، وتشبه فلان بكذا والتشبيه : التمثيلُ و (أشبه) فلاناً و (شابَهه) و (أشبَّهه) (عليه الشيء) .^(٥)

- ١- المعجم الوسيط ، مصطفى احمد الزيات ، تحقيق : حامد عبد القادر ومحمد النجار ، دار الدعوة ، ١ / ٤٧١ .
- ٢- كشاف القناع عن متن الاقناع ، منصور بن يونس البهوتي الحنبلي ، ت: ١٠٥١هـ ، تحقيق : أبو عبدالله محمد حسن إسماعيل الشافعي ، دار الكتب العلمية ، ط٢ ، بيروت - لبنان ، ١٩٧١هـ - ٢٠٠٩م ، ٢ / ٢٣٩ .
- ٣- لسان العرب ، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ، دار الحديث ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م ، ٥ / ٢٢ .
- ٤- القاموس المحيط ، مجد لدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي ، ت: ٨١٧هـ ، تحقيق : أنس مجد الشامي وزكريا جابر احمد ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م ، ص: ٨٣٦ .
- ٥- مختار الصحاح ، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، طرابلس - لبنان ، ص: ٢٨٢ .

تعريف التشبه اصطلاحاً :-

التشبيه :- الدلالة على مشاركة أمر بأخر في معنى و فالأمر الاول هو المشبه ، والثاني المشبه به ، وذلك المعنى هو وجه الشبه ولا بد فيه من العلة التشبيهية وعرضه و المشبه .^(١)

التشبيه :- هو الدلالة على اشتراك شيئين في وصف من أوصاف الشيء في نفسه ، كالشجاعة في الاسد والنور في الشمس^(٢) .

التشابه :- هو الاتحاد في الكيف ويسمى مشابهة ايضاً ، والتشابه في الاصطلاح الكلامي :- الاتحاد في العرضي وتشابه الاطراف عند البلغاء قسم من التناسب .^(٣)

١- الكليات ، ايوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي وأبو البقاء الحنفي ، ت: ١٠٩٤ هـ ، تحقيق : عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت- لبنان ، ١/٢٧٠ .

٢- التعريفات ، علي بن محمد بن علي الجرجاني ، دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م ، ص: ٤٦ .

٣- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، محمد بن علي القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي ، ن: ١١٥٨ هـ ، تحقيق : د. رفيق العجم ، ١/٤٣٣ .

المطلب الثاني

حكم تشبه النساء بالرجال وعكسه

ذهب جمهور العلماء الى تحريم تشبه النساء بالرجال والرجال بالنساء . عن ابن عباس (رضي الله عنهما) انه قال : (لعن رسول الله " صلى الله عليه وسلم " المتشبهين من الرجال بالنساء ، والمتشبهات من النساء بالرجال)^(١) وذهب الشافعية في قول ، وجماعة من الحنابلة الى كراهة تشبه الرجال بالنساء وعكسه^(٢) . والتشبه يكون في اللباس والحركات والسكنات والتصنع بالأعضاء والاصوات^(٣) . ومثال ذلك : تشبه الرجال بالنساء في اللباس والزينة التي تختص بالنساء مثل لبس المقانع و القلائد والمخانق والاسورة والخلاخل والقرط ونحو ذلك مما ليس للرجال لبسه وكذلك التشبه بهن في الافعال التي هي مخصوصة بها كالأخانات في الاجسام والتأنت في الكلام والمشى^(٤) . كذلك تشبه النساء بالرجال في زيهم او مشيهم او رفع صوتهم او غير ذلك^(٥) . وهيئة اللباس قد تختلف باختلاف عادة كل بلد ، فقد لا يفترق زي نسائهم عن زي رجالهم لكن تمتاز النساء بالاحتجاب والاستتار^(٦) ، واما ذم التشبه بالكلام والمشى فمختص بمن ذلك وأما من كان ذلك من اصل خلقته فإنما يؤمر بتكلف تركه والادمان على ذلك بالتدريج ، فان لم يفعل وتمادى دخله الذم ولاسيما ان بدأ منه ما يدل على الرضاية^(٧) .

هذا ويجب إنكار التشبه باليد ، فان عجز فاللسان مع أمن العاقبة فإن عجز فبقلمه كسائر المنكرات^(٨) . ويترتب على هذا انه يجب على الزوج ان يمنع زوجته مما يقع فيه من التشبه بالرجال في لبسه او مشيه او غيرهما ، امثالاً لقوله تعالى : ((قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة))^(٩) ، اي : بتعليمهم وتأديبهم وأمرهم بطاعة ربهم ونهيهم عن معصيته^(١٠)

- ١- صحيح البخاري ، ابي عبدالله بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار ابن حزم ، القاهرة - مصر ، ط ١ ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م ، باب المتشبهون بالنساء والمتشبهات بالرجال ، رقم الحديث : ٥٨٨٥ ، ١٥٩/٧ .
- ٢- كشاف القناع ، منصور البهوتي الحنبلي ، ٢٣٩/٢ .
- ٣- فيض القدير شرح الجامع الصغير من احاديث البشير النذير ، محمد عبد الرؤوف المناوي ، ت: ١٠٣١ هـ ، تحقيق : احمد عبد السلام ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م ، ٢٦٩/٥ .
- ٤- عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، العلامة البدر العيني ، ت: ٨٥٥ هـ ، دار الفكر - بيروت - لبنان ، ٢٦٩/٥ .
- ٥- فيض القدير ، محمد عبد الرؤوف المناوي ، ٢٦٩/٥ .
- ٦- عمدة القاري ، العلامة البدر العيني ، ٤١/٢٢ .
- ٧- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، احمد بن علي حجر العسقلاني ، ت : ٨٥٢ هـ ، تحقيق : محمد عبد السلام شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م ، ٣٣٢/١٠ .
- ٨- كشاف القناع ، منصور البهوتي الحنفي ، ٢٣٩/٢ .
- ٩- سورة التحريم ، الآية : ٦ .
- ١٠- الكبائر ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق : ابراهيم محمد رمضان ، دار الارقم بن ابي الارقم ، بيروت - لبنان ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ ، ص: ١٣٤ .

حكمة تحريم التشبه :-

ويبدو أن حكمة تحريم التشبه (تشبه النساء بالرجال وعكسه) أن كمال المرأة في تمسكها في ما أختص به من اللباس شرّعه الله لها ليخصها ويحفظها ويصونها ويسترها وما اختلف به من توابع ذلك مما هو لائق ومناسب لها من الزينة وأن كمال الرجل التزامه بما اختلف به من اللباس على النحو الذي شرّعه الله له . وما يعتبر من توابع هذا الاختصاص وافحام المرأة نفسها في خارج ما اختلفت به وشرّعه الله لها من لباس وغيره هو خروج على طبيعتها ، ومستلزمات كمالها فلا تصوير مرضية عند البنات جنسها ، ولا عند الرجال لأنها تظهر بمظهر غير مقبول لا من قبل النساء ولا من قبل الرجال ، فتضيع شخصيتها ، لأنها فقدت ما تفتخر به وتمتاز فيستحيل ان تصوير رجلاً وان لبست لباسهم ، وهذا هو الضياع الكبير ، فكان من رحمة الشارع الحكيم بأن نهانا عن التشبه بالرجل كما نهى عن التشبه بالمرأة في اللباس وغيره حفاظاً لشخصيته وشخصيتها ، ووضعاً للأمور في نصابها الصحيح .^(١)

ولقد كان من تكريم الاسلام للمرأة ان صانها بالحجاب لتحيا عزيزة كريمة ، فالمرأة يجب ان تصان وتحفظ عن عبث العابثين وعن نظرات الشهوانيين ولهذا خصها بالحجاب والاستتار فيجب في حقها الاستتار باللباس والبيوت ما لا يجب في حق الرجال .^(٢)

قال تعالى : ((وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا))^(٣) .

١- المفصل في احكام المرأة والبيت المسلم ، عبد الكريم زيدان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، ط٢ ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ، ص: ٣٤٣ .

٢- شخصية المرأة المسلمة في ضوء الكتاب والسنة ، خالد عبد الرحمن العك ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ص: ٣٥٥ .

٣- سورة النور ، الآية (٣١) .

ان مطالب الكمال الخلقي للمسلمة مطلب شريف إذ الخلق قوام الحياة الفاضلة ورأس الامر منها^(١) . ولقد اثنى الله تعالى على نبيه (صلى الله عليه وسلم) :

((وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ))^(٢)

فعلى كل مسلم من أراد الحصول على الاخلاق متابعة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ودراسة سيرته ، وقد سُئلت . أم المؤمنين (رضي الله عنها) عن اخلاق رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقالت : (كان خلقه القرآن)^(٣)

فنحن كمسلمين ننتمي الى هذا الدين العظيم نشهد ان الا اله الا الله وان محمداً رسول الله – علينا التمسك بأخلاقه وسننه العظيمة ، وتطبيق الرسالة الكريمة التي بعث بها وتحمل من اجل ايصالها الكثير بذل في سبيلها الغالي والرخيص من اجل اعلاء كلمة الله وعزة هذا الدين ونحن ماذا فعلنا ؟ أعمانا التقليد عن رؤية الحق واتبعنا كل ما هو زائف وباطل؟! وتركنا طريق النور والحق وملكنا طريق الباطل وظلماته ؟ اصبحنا في زمن تخلت المرأة عن دورها كأنثى ، وتخلى الرجل عن ذكورته؟! فكيف تكون المرأة جميلة إذا تخلت عن رقتها ونعومتها وكيف يكون الرجل جميلاً إذا تخلى عن رجولته وشهامته ؟ الله المستعان !!!^(٤)

١- المحرمات على المرأة المسلمة ، خالد عبد الرحمن العك ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان .

٢- سورة القلم ، الآية (٤) .

٣- صحيح مسلم ، ١٦٩/٢ .

٤- من عمل الباحثة .

المبحث الثاني

تشبه النساء بالرجال وعكسه وابرز مظاهره

المطلب الاول

ادلة النهي عن التقليد والتشبيه

أولاً : من القرآن الكريم

ورد النهي عن التشبه والتقليد للكفار في آيات عديدة وأساليب متنوعة منها :-

١- بيان أن ذلك خطر عام على مصالح الامة وكيانها .^(١)

قال تعالى : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةَ مِن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ حَبَالاً وَدَوًّا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ))^(٢)

٢- تحذير الله لنا منهم وعدم الاقتداء بهم وبخصالهم السيئة وأهوائهم الضالة .^(٣)

قال تعالى : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ))^(٤)

٣- بيان حقدهم وحسدكم ومكرهم وتمنيهم الشر والعداء للمسلمين .^(٥)

قال تعالى : ((وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ))^(٦)

١- من عمل الباحثة .

٢- سورة آل عمران ، الآية (١١٨) .

٣- من عمل الباحثة .

٤- سورة المائدة ، الآية (٥١)

٥- من عمل الباحثة .

٦- سورة البقرة ، الآية (١٠٩)

ثانياً : من السنة :-

وردت جملة أحاديث عن النبي (صلى الله عليه وسلم) في النهي عن التشبه بوجه العموم وبعضها جاء صريحاً في اللباس ونذكر بعض هذه الأحاديث .^(١)

أولاً : عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال : ((لعن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المتشبهين من الرجال بالنساء و المتشبهات من النساء بالرجال))^(٢) .

ثانياً :- عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال : ((لعن النبي (صلى الله عليه وسلم) المختئين من الرجال ، والمترجلات من النساء ، وقال : اخرجوهم من بيوتكم ، قال فأخرج النبي (صلى الله عليه وسلم) فلاناً ، وأخرج عمر (رضي الله عنه) فلانة))^(٣) .

ثالثاً :- عن ابن هريرة (رضي الله عنه) قال : ((لعن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الرجل يلبس لبسة المرأة ، والمرأة تلبس لبسة الرجل))^(٤)

رابعاً :- عن ابي مليكة قال : ((قيل لعائشة (رضي الله عنها) ان امرأة تلبس النعل ، فقالت : لعن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الرجل من النساء))^(٥) ، اي: المسترجلة .

١- المفصل في احكام المرأة ، عبد الكريم زيدان ، ٣/٣٤٠ .

٢- فتح الباري ، ابن حجر العسقلاني ، ٣٣٢/١٠ ، باب المتشبهون والمتشبهات ، رقم الحديث ٥٤٣٥ .

٣- سنن ابي داود ، سليمان بن الاشعث السجستاني ، دار الفجر للتراث ، القاهرة - مصر ، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م ، ١٥٦/١١ - ١٥٧ ، رقم الحديث : ٤٩٣٢ ، باب في حكم المختئين .

٤- سنن ابي داود ، ١٥٧/١١ ، رقم الحديث : ٤١٠٠ ، باب لباس النساء .

٥- سنن ابي داود ، ١٥٧/١١ ، رقم الحديث ٤١٠١ .

خامساً :- ما ورد عن عبدالله بن عمر (رضي الله عنها) قال : رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :- ((من تشبه بقوم فهو منهم))^(١)

سادساً :- عن ابي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ((لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع ، حتى لو دخلوا جحر صنب لدخلتموه)) قيل يا رسول الله : اليهود والنصارى ؟ قال فمن^(٢)

سابعاً :- عبدالله بن عمر (رضي الله عنه) عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قال :- ((خالفوا المشركين أحفوا الشوارب وأوفوا اللحي))^(٣) .

فهذه الاحاديث تدل دلالة واضحة على حرمة تشبه النساء بالرجال وعكسه ، فاللعن المذكور في الاحاديث لا يكون الا في شيء عظيم وكبير ، واللعن : هو الطرد من رحمة الله تعالى. وهل يوجد شيء اكبر على الانسان من ان يطرد من رحمته تعالى ؟ فما قيمته اذن بدون هذه الرحمة ؟ فيا اختاه ايالك ان تتشبهي بزي الرجال فان هذا تمرد على سنن الله تعالى الكونية فان النساء مفطورات على الانوثة ، فاذا تشبهت احداهن بالرجل ، باللبس او المشي او الكلام فقد خرجت من فطرة انوثتها التي فطرها الله عليها .^(٤)

أتى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بمخنث قد خضب يديه ورجليه بالحناء فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما بال هذا ؟ قالوا : يتشبه بالنساء ، فأمر به فنفي الى التقيع – اي بالنون – وهو بعيد من المدينة))^(٥) . لقد كان من تكريم الاسلام للمرأة ان صانها بالحجاب لتحيا عزيزة كريمة ، فالمرأة يجب ان تحافظ على نفسها ، والله يأمر المؤمنين والمؤمنات بقوله لرسوله (صلى الله عليه وسلم) : ((وَقُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ))^(٦) .

فبعد كل هذا الاحترام والتقدير والتكريم للمرأة من قبل ديننا الحنيف تترك المرأة تعاليم الشارع الحكيم وتتشبه بالرجل ؟ اي تفكير واي منطق يستوعب هذا ؟^(٧)

١- سنن ابي داود ، ٧٨/٤ ، رقم الحديث : ٤٠٣٣ ، باب في لبس الشهرة .

٢- صحيح البخاري ، ١٦٩/١٣ ، رقم الحديث : ٣٠٤٥٦ ، باب ما ذكر عن بني اسرائيل .

٣- صحيح البخاري ، ٤٢٨/١٩ ، رقم الحديث : ٥٨٩٢ ، باب تقليم الاظافر .

٤- المحرمات على المرأة المسلمة ، خالد عبد الرحمن العك ، ١٣٩-١٤٠ .

٥- سنن ابي داود ، ٤٩٢٨/٤ . رقم الحديث : ٤٩٣٠ ، باب في الحكم في المخنثين .

٦- سورة النور ، الآيتان : ٣١-٣٢ .

٧- من عمل الباحثة .

فلا يجوز للرجال التشبه بالنساء في اللباس أو الزينة التي تختص بالنساء ولا العكس ، وكذا في الكلام والمشى ، فأما هيئة اللباس فتختلف باختلاف عادة كل بلد ، فرب قوم لا يفترق زي نساءهم عن واما التشبه بالكلام والمشى فمختص بمن تعمد ذلك وأما من كان ذلك من اصل خلقته فإنما يؤمر بتكلف تركه والإدمان على ذلك بالتدريج فإن لم يفعل وتمادى دخله الذم ، ولاسيما إن بدا منه ما يدل على الرضاية وأخذ هذا واضح من لفظ المتشبهين .^(١)

اي امرأة انت بين النساء تحمل الكتاب والسنة ؟ رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد (صلى الله عليه وسلم) نبياً ورسولاً أبعده ان توجك الله بأبوين مؤمنين صالحين ورضعت لبانة الايمان منذ الصغر ، ونشئت في بيت مسلم ملؤه الطهر ويعلق قلبك بكلمة التوحيد ومعنى الاخلاص تكونين كالتى نقضت غزلها من بعد قوة انكاثاً ؟ ايجوز لك بعد تلك الكرامة ان تكوني تبعاً لمخلفات الغرب الفكرية والخلفية والاجتماعية ؟ الا تعلمين ان المرأة الغربية عندما تراك كلفة تقليدها والسير على خطاها تنظر اليك باحتقار وازدراء شديدين كما عبر عن ذلك بعضهن ؟ ايجوز لك هذا التهاون والسقوط المريع ؟ أرفعي رأسك اعتزازاً بدينك الحق وأشمخي [انفك شموخ الايمان لا كبيراً ولا بطراً ، واختاري من الطريقتين ما هو اليق بتكريم الله لك واسلكي أحسن النجدين فكوني من الشاكرين لا من الكافرين .^(٢)

١- فتح الباري ، ابن حجر العسقلاني ، ١٣٨/٣ .

٢- المرأة بين اكرام الاسلام وسفاهة الغرب ، نوال نوري عزت العبيدي ، دار عياد ، ط١ ، ١٣٥ هـ - ٢٠١٤ م ، ص: ٢٥ .

فإذا لبست المرأة زي الرجال فقد شابته الرجال في زيهم فتلحقها لعنة الله ورسوله ،
ولزوجها اذا أمكنها من ذلك اي : رضي به ولم ينهها لانهم امور بتقويمها على طاعة الله ونهيتها
عن المعصية .^(١)

لقوله تعالى : ((قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا))^(٢)

وقوله تعالى : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَىٰ))^(٣)

ويجب على الزوج ان يمنع زوجته مما تقع فيه من التشبه بالرجال في مشيه او لبسه او غيرهما
خوفاً عليهما من اللعنة ، فإنه إذا أقرها أصابها ما أصابها .^(٤)

امثالاً لقوله تعالى المذكور ولقول نبيه (صلى الله عليه وسلم) : ((كلكم راع وكلكم مسؤول عن
رعيته ، الرجل في أهله راع وهو مسؤول عنهم يوم القيامة))^(٥)

قال تعالى : ((وَلَا تَتَمَوَّا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا لِلنِّسَاءِ
نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا))^(٦) .

فيجب على كل عاقل يملك حتى ولو القليل من الفطنة ، ان يتعظ ويفوق من طباعه الذي
هو فيه فالיום الرجل لا يعرف شخصيته هل ينتمي الى جنس الرجال ام الى جنس النساء ؟
والمرأة لا تعرف شخصيتها هل تنتمي الى صنف النعومة والرقة والانوثة ؟ ام الى خشونة
وشهامة الرجال ؟^(٧)

١- الكبائر ، الذهبي ، ص: ١٥٥ .

٢- سورة التحريم ، الآية : (٦) .

٣- سورة المائدة ، الآية : (١٠٥)

٤- المحرمات على المرأة المسلمة ، خالد عبد الرحمن العك ، ص: ١٤٠ .

٥- صحيح البخاري ، ٨٩٣/٢ ، رقم الحديث ٨٩٣ / ٤٩٧ ، باب الجمعة في القرى المدن " الفتح " و أبو داود ، ٣ /
٢٩٢٨ .

٦- سورة النساء ، الآية : (٣٢) .

٧- من عمل الباحثة .

فهذا الضياع ، لماذا كل هذا ؟ هل تريد وتريدون ان تكون وتكونين جميل وجميلة ؟ هل جمال الرجل بمشيته الرقيقة ذات الثني والتكسر ؟ كما يفعل النساء ؟ ام بصوته الناعم الذي يجب ان يكون للأنثى ؟ ام بلبسه لباس المرأة ؟ أم بارتداء القلائد والاسورة ؟ وهل جمال المرأة بأن تسترجل وتتخلى عن انوثتها ؟ أم برفع صوتها وخشونتها ؟ ام بلبس البنطال وغيره من لباس الرجال ؟ ام بقص شعرها بطريقة الرجال ؟ هل هذا هو الجيل الذي يرفع ويعز الاسلام ؟ هل هذا جيل يبني ويدافع عن دينه ووطنه ؟ هل هذه صفات تليق بأمة نبينا الاعظم " عليه افضل الصلوات والتسليم " ماذا لو كان رسولنا الحبيب بيننا اليوم ؟ ماذا كان سيقول ان رأنا على هذه الحال ؟ وماذا سنقول له نحن ؟ أنقول له : تركنا عزة وكرامة الاسلام وركضنا وراء دار الفناء واللهو والزوال بحجة مواكبة الموضى ومخلفاتها !!؟

فهذا كله نتيجة لعدم الوعي والثقافة ونقص الايمان وحب التقليد وضياع الاخلاق وحب الشهرة وحب الذات والفراغ وغيرها كثير ، وطرق علاج هذه الظاهرة هي ما يلي :-

- ١- تقوية الوازع الديني وتنشئة الفرد نشأة اسلامية صحيحة .
- ٢- زيادة الوعي والفكر والثقافة .
- ٣- تصحيح نظرة الشخص الى الاسلام .
- ٤- التذكير باللعن ، وان المتشبهه مطرود من رحمة الله .
- ٥- هدي المتشبهه الى سيرة و اخلاق رسولنا الحبيب (صلى الله عليه وسلم) .
- ٦- محاسبة النفس قبل ان تحاسب يوم القيامة .
- ٧- التحذير من هذا الظاهرة وبيان خطورتها على المجتمع .
- ٨- على القادة والعلماء وأولياء الامور ان يواجهوا هذه الهجمة الغربية للحفاظ على هذه الامة وكيانها .
- ٩- توضيح حقيقة هذا التقليد وانه لا يقف عند الظاهر فقط بل يصل الى تأثيره على العقائد .

• من عمل الباحثة

المطلب الثاني أبرز مظاهر التشبه

أولاً : اللباس :-

اختاه لقد قال ربي وربك ((يا بَنِي ادمَ قَدْ اَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سِوَاءتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكْ خَيْرٌ ذَلِكْ مِنْ آيَاتِ اللّهِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ))^(١)

وأقسم لك بالله أنني لا أكاد أصدق أن تشتري هذه المزق القماشية القصيرة والضيقة والشفافة وهذه البناطيل الفاضحة التي علقوها على جدرانهم وتمائيلهم وأسموها ملابس ، وقد أعمى بصائرهم الجشع عن كل فضيلة ، أقسم لك بالله ثانية انني لا اكاد أصدق ان من يشتري هذه الزينة المحرمة ، وهذا السفور البواح ، هل انت واقربك من المؤمنات العفيفات اللاتي حملن في قلوبهن لا اله الا الله ، وخفقت في صدورهن آيات كتاب الله واحاديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أحقا انت حفيدة (خديجة) و (فاطمة) و (عائشة) و (اسماء) و (ام سليم) و (أم عمارة) ذلك الطراز الاول من النساء اللاتي يتشرف بذكر اسمائهن المداد ويتصوغ بشذا عرفهن اجواء بيوت الطهر والايمان. اما اذا كنت تظنين – لا قدر الله – ان امر الستر والحجاب من السفور كما يزعم بعض المغفلين وكما نسمع هنا وهناك ، فانه من نافلة القول ان اقول لك : أن دين الله عز وجل وشريعته المطهرة أعظم وأجل من ان يكون بها فشور^(٢). وقد اضيف الى قولي هذا ما قاله العالم العربي في حق المرأة المسلمة التي تركت تعاليم دينها وركضت وراء الموضة ؟ التي تظن أنها مظلومة لكون الاسلام جاء لحمايتها وصون كرامتها وأراد لها الستر ووضع لها قيمة ومكانه تتمناها كل امرأة عربية تدّعي غير ذلك يقول اميل درمنغم : من المزاعم الباطلة أن يقال أن المرأة في الاسلام قد جردت من نفوذها زوجة وأما ، كما تدمها النصرانية لعدمها مصدر الذنوب والآثام ولعنها اياها ، فعلى الانسان ان يطوف في الشرف يدعى الادب المنزلي قوي متين وان المرأة فيه لا تحسد نساتنا ذوات الثياب القصيرة والاذرع العارية ولا تحسد عاملاتنا في المصانع وعجائزنا ولم يكن العالم الاسلامي ليجهل الحب المنزلي والحب الروحي ولا يجهل الاسلام ما اخذناه عند من الفروسية والمثالية والحب العذري^(٣).

(١)- سورة الاعراف – الآية : ٢٦

(٢)- المرأة بين اكرام الاسلام وسفاهة الغرب ، نوال العبيدي ، ص ٢٥.

(٣)- أحسن فتاة ، عبد الحميد محمد الدرويش ، ط ٢ ، دار منابع النور / ٢٠٠٩ م.

ثانياً :- لبس الحرير والذهب :-

يحرم لبس الحرير والذهب للرجال ويحل لبسهما لإناثهم ، لأنهما يعتبران زينة المرأة (١) .

قال تعالى : ((قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ الْعِبَادَةَ)) (٢)

وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :- ((حُرْمَ لباس الحرير والذهب على ذكور امتي

وأحل لأنائهم)) (٣) .

والمراد بالذهب حلية ، وكذا حلي الفضة مختص بالنساء ، الا ما استثنى للرجال كالخاتم من

الفضة ونحوه (٤) .

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :- ((من لبس الحرير في الدنيا فلن يلبسه في

الآخرة)) (٥) .

والحرير معروف وهو عربي سمي بذلك لخصه . يقال لكل خالص محرر وحررت

الشرع خلصته من الاختلاط بغيره وقيل : هو فارسي معرب والتقييد بالرجال يخرج النساء .

وأختلف في الحرير فقال قوم يحرم لبسه في كل الاحوال حتى على النساء ، وقال قوم : يجوز لبسه

مطلقاً وحملوا الاحاديث الواردة في النهي عن لبسه على من لبسه خيلاء او على التزينة قلت وهذا

الثاني ساقط لثبوت الوعيد على من لبسه ، وحمل بعضهم النهي العام على الكراهة لأعلى التحريم

، ثم انعقد الاجماع على التحريم على الرجال والاباحة للنساء واختلف في علة التحريم على

رأسين مشهورين احدهما : الفخر والخيلاء والثاني : لكونه ثوب زينة ورفاهية فيليق بزي النساء

دون شهامة الرجال ، ويحتمل علة ثالثة هي التشبه بالمشركين (٦) .

١- المفصل في احكام المرأة ، عبد الكريم زيدان ، ٣ / ٣١١ .

٢- سورة الاعراف ، الآية (٣٢) .

٣- جامع الترمذي ، ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي ، ت: ٢٧٩هـ ، تحقيق : احمد محمد شاكر واخرون ، باب : ما جاء في الحرير والذهب ، رقم الحديث : ١٧٢٠ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ٣٨٣/٥ .

٤- تحفة الاموري بشرح جامع الترمذي ، ابي العلام محمد عبد الرحمن بن الرحيم الجبار كفوري ، ت: ١٣٥٣هـ ، تحقيق : خالد عبد الغني محفوظ ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ٣٨٣/٥ .

٥- فتح الباري ، ابن حجر العسقلاني ، ٣ / ١١٨ ، باب لبس الحرير والذهب ، رقم الحديث ٥٨٣٢ .

٦- فتح الباري ، ٣ / ١١٨ .

عن علي بن ابي طالب " رضي الله عنهما " قال : (أن أكيدر دومة أهدى الى النبي " صلى الله عليه وسلم " ثوب حرير فأعطاه لياً و فقال شققه خمرأً واجمع خمار بين الفواطم)^(١)

اكيدر بن عبد الملك الكندي و (دومة) مدينة ، وأكيدر صاحبها وهو نصراني و (الفواطم) هن : (فاطمة بنت رسول الله " صلى الله عليه وسلم " وزوجة - علي - رضي الله عنه - و فاطمة بنت اسد ام علي و فاطمة بنت حمزة بنت عبد المطلب ، و فاطمة بنت شيبه بن ربيعة امرأة عقيل بن ابي طالب)^(٢) .

فالحريير والذهب والفضة مباح للنساء ، مثل السوار والخلخال والقرط والخاتم وما يلبسونه على وجوههن واعناقهن وايديهن وارجلهن واذانهن وغيره . فأما ما لم تجر عادتتهن بلبسه من حلي الرجال فهو محرم عليهن^(٣) . وهذا كله يعتبر زينة خاصة بالمرأة ولا يجب ان تظهرها الا لمحارمها^(٤) . قال تعالى : ((وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا))^(٥) . وقال تعالى : ((وَلَا تَبْرَجْنَ تَبْرَجَ الْجَاهِلِيَّةِ))^(٦) . فهذا الآيات الكريمة تدل على تحريم اظهار زينة المرأة لغير محارمها ، نعم قلنا ان الذهب والحريير والفضة مباح للنساء لكن هذا لا يعني اظهاره للأجانب^(٧) .

وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :- (صنفان من اهل النار لم ارهما : قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مائلات عميلات رؤوسهن كأسمنة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا)^(٨)

كاسيات : اي من نعم الله ، وعاريات : اي عن شكرها ، والمراد كاسيات ، صورة عاريات معنى ، بأن يلبسن ثوباً رقيقاً يصف لون ابدانهن ومائلات : اي عن طاعة الله مما يلزمهن فعله وحفظه . ومميلات : اي لغيرهن الى فعلهن المذموم بغليهن اياهن ذلك ، ومائلات : يمشين متبخترات مميلات لأكتافهن^(٩) .

- ١- صحيح مسلم بشرح النووي ، يحيى بن شرف النووي محي الدين او زكريا ، مؤسسة قرطبة ، ط ٢ ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م ١٥٢/٧ ، رقم الحديث : ٣٠٨٦٣ / باب تحريم اناء الذهب .
- ٢- المفصل في احكام المرأة والبيت ، عبد الكريم زيدان ، ٣ / ٣١١ .
- ٣- نفس المصدر .
- ٤- ادأب الحياة الزوجية ، خالد عبد الرحمن العك ، ص ٢٥٧ .
- ٥- سورة النور ، الآية (٣١) .
- ٦- سورة الاحزاب ، الآية (٣٣) .
- ٧- شخصية المرأة المسلمة ، خالد عبد الرحمن العك ، ص ٢٥٦ .
- ٨- صحيح مسلم ، ٣ / ١٩٨٠ ، باب النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات . رقم الحديث : ٢١٢٨-١٢٥ .
- ٩- صحيح مسلم ، ٣ / ١٩٨٠ .

عن عبدالله بن عباس " رضي الله عنهما " ان رسول الله " صلى الله عليه وسلم " رأى خاتماً من ذهب في يد رجل ، فنزعه فطرحه ، وقال : أيعمد احدكم الى جمرة من انر فيضعها في يده ، فقيل للرجل بعد ما ذهب رسول الله " صلى الله عليه وسلم " خذ خاتمك النفع به ، قال لا والله لا اخذه ابداً وقد طرحه رسول الله " صلى الله عليه وسلم " (١)

قوله (رأى خاتماً من ذهب في يد رجل فنزعه فطرحه) فيه ازالة المنكر باليد لمن قدر عليه ، واما قوله " صلى الله عليه وسلم " (حين نزعه من يد الرجل يعمد احدكم الى جمرة من نار فيضعها في يده) ففيه تصريح بان النهي عن خاتم الذهب للتحريم ، واما قول صاحب الخاتم حين قالوا له خذه وقال لا اخذه وقد طرحه رسول الله ففيه المبالغة في امتثال امر رسول الله واجتناب نهيه وعدم الترخص فيه بالها ويلات الضعيفة ثمان هذا الرجل انما ترك الخاتم على سبيل الاباحة لمن اراد اخذه من الفقراء وغيرهم وحينئذ يجوز اخذه لمن شاء فاذا اخذه جاز تصرفه .

عن البراء بن عازب : أمرنا رسول الله " صلى الله عليه وسلم " بسبع ونهانا عن سبع : أمرنا بعبادة المريض واتباع الجنائز وتسميت العاطس ، وابرار القسم ، ونصر المظلوم ، واجابة الداعي ، وافشاء السلام ، ونهانا عن خواتم الذهب ، وعن شرب بالفضة وعن المياثر وعن العشي وعن لبس الحرير ولاستبرق والدباج . (٢)

(تسميت العاطس) هو ان يقال له : يرحمك الله . و (اجابة الداعي) المراد به الداعي الى وليمة من الطعام ونحوها . و (افشاء السلام) اشاعته واكثاره وان يبذله لكل مسلم . و (المياثر) قال العلماء هو جمع ميثرة بكسر الميم وهو وطاء كانت النساء يضعنه لأزواجهن على السروج وكان من مراكب العجم ويكون من الحرير ويكون من الصوف وغيره ، وقيل اغشية للسروج تتخذ من الحرير وقيل هي سروج من الديباج وقيل هي شيء كالفراش الصغير تتخذ من حرير تخسى بقطن او صوف يجعلها الراكب على البعير تحته فوق الرجل (٣)

١- صحيح مسلم بشرح النووي ، باب تحريم خاتم الذهب على الرجال ، ٢٠٩٠ - ٦٥/١٤ .

٢- صحيح مسلم / باب الميثرة الحمراء ، رقم الحديث / ٥٨٤٩ ، ص ١٢٨ .

٣- صحيح مسلم بشرح النووي ، باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال ، رقم الحديث : ٢٠٦٦ - ٢١/١٤ .

ثالثاً : القوامة :-

القوامة لغة : من قام على الشيء يقوم ، قياماً : اي حافظ عليه وراعى مصالحه ، ومن ذلك القيمّ : وهو الذي يقوم على شتان شيء ويليه ويصلحه والقيم هو السيل وسائس الامر وقيم القوم : هو الذي يقومهم وييسوس امورهم ، وقيم المرأة هو زوجها او وليها لأنه يقوم بأمرها وما تحتاج (١) .

القوامة اصطلاحاً :-

بعد التأمل في نصوص الفقهاء " رحمهم الله تعالى " واستخدامهم للفظة (القوامة) نجد انهم – يستخدمون لفظ القوامة ويريدون به احد المعاني الاتية :-

الاول :- القيم على القاصر وهي ولاية يعهد بها القاضي الى شخص رشيد ليقوم بما يصح امر القاصر في اموره المالية .

الثاني :- القيم على الوقف ، وهي ولاية يفوض بموجبها صاحبها بحفظ المال الموقوف والعمل على بقائه صالحاً نامياً بحسب الشروط الواقف .

الثالث :- القيم على الزوجة وهي ولاية يفوض بموجبها الزوج تدبير شؤون زوجته والقيام بما يصلحها (٢) .

١- لسان العرب ، ابن منظور ، ٢ / ٥٠٢-٥٠٣ .

٢- الجامع لاحكام القران ، محمد بن احمد القرطبي ، دار الكتب العلمية ، ٥ / ١٦٩ ، وبدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، علاء الدين الكاساني ، مؤسسة التراث العراقي ، ٤ / ١٦١ .

الأصل في القوامة هي للرجل بالكتاب والسنة :-

أولاً :- الكتاب :- قوله تعالى ((الْجَال قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ))^(١)

فهذه الآية هي الأصل في قوامة الرجل على المرأة سواء كانت قوامة الزوج على زوجته او الاخ على اخته او الاب على ابنته ، وقد نص على ذلك جمهور العلماء من المفسرين والفقهاء ، ولاشك انهم ادري الناس بمراد الله تعالى ومن المناسب عرض بعض اقوالهم :-

قال " ابن كثير " : في تفسير قوله تعالى ((الرجال قوامون على النساء)) اي : الرجل قيم على المرأة ، اي : هو رئيسها وكبيرها والحاكم عليها ومؤدبها إذا اعوجت^(٢) .

قال " ابن جرير " : رحمه الله يعني بذلك " جل ثناؤه " الرجال اهل قيام على نسائهم في تأديبهن والاخذ على ايديهن فيما يجب عليهم الله ولأنفسهم وبما فضل الله بعضهم على بعض معنى بما فضل الله به الرجال على النساء (ازواجهم) من كسوقهم اليهم مهورهن وانفاقهم عليهن اموالهم وكفائتهن اياهن مؤنهن وذلك تفضيل الله تبارك وتعالى اياهم عليهن ، ولذلك صاروا اقواماً عليهن ، نافذي الامر عليهن فيما جعل الله اليهم من امورهن^(٣) .

وقال " الجصاص " في تفسير الآية : قيامهم عليهن بالتأديب والتدبير والحفظ والصيانة ، لما فضل الله الرجل على المرأة في العقل والرأي وبما الزمه الله تعالى من الانفاق عليها فدللت الآية على معانٍ احدهما : تفضيل الرجل على المرأة في المنزلة وانه هو الذي يقوم بتدبيرها وتأديبها ، وهذا يدل على ان له امساكها في بيته ، ومنعها من الخروج وأن عليها طاعته وقبول امره مالم تكن معصية ودلت على وجوب نفقتها عليه^(٤) .

١- سورة النساء : الآية (٣٤) .

٢- تفسير القران العظيم ، اسماعيل بن كثير الدمشقي ، ت: ٧٧٤هـ ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ٥٠٣/١ .

٣- جامع البيان عن تأويل القران ، محمد جرير الطبري ، تحقيق : د.عبدالله التركي ، دار هجر ، ٦٨٧/٦ .

٤- احكام القران ، ابي بكر بن احمد بن علي الرازي الجصاص ، ت: ٣٧ ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ٢٣٦/٢ .

ثانياً : السنة :-

قال النبي " صلى الله عليه وسلم " :- (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ، الرجل في اهله راع ، وهو مسؤول عنهم يوم القيامة)^(١)

وقوله "صلى الله عليه وسلم " : (الا وحقهن عليكم أن تحسنوا اليهن في كسوتهن وطعامهن)^(٢)

ان الاسلام منح المرأة كافة حقوقها الفطرية والاكتسابية التي تتوافق مع قدراتها الجسدية والنفسية ، وكرمها واعظم من شأنها ورفع من مقام انوثتها بالمعنى الصحيح ، فالذكورة والانوثة جزءان متساويان في حمل اعباء الامانة الانسانية التي لا تتكامل معطياتها الا بهما ، فكلاهما متمم للأخر ومكمل له ، لا يجوز ان يطغى جانب على جانب اخر ، فلكل منهما دائرته ومجاله واختصاصه لا استعلاء ولا استكبار للذكورة ، ولا ذل وامتهان للانوثة ، بل لها العزة والكرامة والتقدير ، فالرجل يقوم بواجباته ووظائفه التي خلقه الله تعالى من اجلها من العمل والسعي في طلب الرزق والقيام بالقوامه والحماية لأسرته وكذلك المرأة تقوم بواجباتها ووظائفها التي خلقها الله تعالى من اجلها ، ومن الرعاية والعناية الاسرية في كونها زوجته صاكة وأماً (رؤوفة) واختاً حانية وأبنة رحيمة .

فكان موقف الاسلام حازماً لم يسمح للمرأة بتكليفها اعباء كسب الرزق وجعلها من اختصاص الرجل الا في ظروف واحوال معينة فلكي لا يثقل عليها اعباء الحياة امرها بالقرار في بيتها والحفاظ على كرامتها^(٣) . قال تعالى : ((وَفَرَّنَ فِي بُيُوتِكُنَّ))^(٤) .

قال ابن كثير : في تفسير الآية : اي الزمن بيوتكن فلا تخرجن لغير حاجة^(٥) .

١- صحيح البخاري ، ٨٩٣/٢ ، (الفتح) ، وابو داود ، ٢٩٢٨/٣ .

٢- تحفة الاحوذى شرح سنن الترمذي ، ٤١١/٧ ، رقم الحديث : ٣٠١٢ ، باب سورة التوبة .

٣- معالم شخصية المرأة المسلمة في ضوء القران والسنة ، خالد عبدالرحمن العك ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ط ٦ ، ١٤٣هـ - ٢٠٠٩م ، ص ٢٥٥ .

٤- سورة الاحزاب ، الآية (٣٣) .

٥- تفسير ابن كثير ، ٤٨٢ / ٣ .

تشير الآية الكريمة ((الرجال قوامون على النساء)) الى سنة من سنن الله الثابتة وهو قوامه الرجال على النساء ، لسببين ظاهرين :

اولهما : ان فطرة الرجل تختلف عن فطرة المرأة فهي تفضله في تدبير شؤون المنزل وتربية الولد والقيام بما جبلت عليه من الحنان والرفقة ، واما الرجل فهو يفضلها في القوة البدنية وقوة التفكير ورباطة الجأش مما يعده للكفاح ومعالجة المشاق والكدح وراء معاش الاسرة ودفع ما يهدده من اخطار ^(١) .

ثانيهما : الرجل يتولى الانفاق لأنه هو الذي يكسب المال حسب ما جُبل عليه فليس من العدل ان يكلف فرد بالإنفاق على جماعته او هيئته ولا يكون له رأي في الاشراف على مصارف هذه النفقة ^(٢) .

فالأصل في القوامة هي للرجل لكن في زمننا الحاضر نجدها قد تحولت واخذت المرأة دور الرجل في تولي الامور والسيطرة وتحمل المسؤولية ونجد بعض الرجال قد اخذ دور المرأة ، فيرضى على نفسه وتسمح له كرامته بأن يعيش منعماً على حساب المرأة التي تخلت عن دورها في ان تعيش ملكة في بيتها معززة مكرمة لكن هي ماذا فعلت ؟ ابت ان تعيش ملكة : واختارت ان تكون خادمة؟! ترهق نفسها وتعمل داخل وخارج البيت ! بحجة انها في زمن حرية المرأة وان للمرأة كيان وقيمة كالرجل تماماً؟! انتِ ماذا فعلتِ بقيمتك وكيانك خارج مملكتك ؟!!^(٣)

١- المرأة بين اكرام الاسلام وسفاهة الغرب ، نوال العبيدي ، ص٦٥ .

٢- المرأة بين اكرام الاسلام وسفاهة الغرب ، نوال العبيدي ، ص٥٧ .

٣- من عمل الباحثة .

الخاتمة

وبحمد الباري " عز وجل " ونعمة منه وفضل ورحمة نضع قطراتنا الاخيرة بعد رحلة عبر مينائين (المبحث الاول والثاني) بين تنكر وتعقل في هذه الظاهرة الخطيرة التي يعيشها مجتمعنا الاسلامي اليوم (ظاهرة التشبه) ذكرت تعريفها لغة واصطلاحاً وحكمها والحكمة من تحريمها والادلة على ذلك ، فهذه الظاهرة هي نتيجة للتقليد ، فنسى الانسان المسلم عدالة دينه وتخلي كل من الجنسين عن دوره فأختل ميزان الحياة ظناً منهم ان وبمالهم بالتخلي عن دورهم في الحياة ابعدها الله واياكم وهما بذلك قصرُوا في حقه تعالى لأنه لم يخلق الانثى انثى والذكر ذكر عبثاً تجلت حكمته فهو ادرى واعلم ما ينفعنا وما يضرنا .

وقد كانت رحلتنا هذه للارتقاء بدرجات العقل ومعراج الافكار فما هذا الا جهد مقل ولا ندعي فيه الكمال ولكن عذرنا انا بذلنا فيه قصارى جهدنا فان اصبنا فذاك مرادنا وان اخطئنا فلنا شرف المحاولة والتعليم .

ولا نزيد على ما قال " الاصفهاني " رحمه الله :

(رأيت انه لا يكتب انسان كتاباً في يومه الا قال في عنده لو غير هذا المكان احسن ، ولو زيد لكان يستحسن ، ولو قدم هذا لكان افضل ولو ترك هذا لكان اجمل ، وهذا من اعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر ...) واخيراً بعد ان تقدمنا باليسر في هذا المجال الواسع املين ان ينال القبول ويلقى الاستحسان وصل اللهم وسلم على سيدنا وحبينا محمد " صلى الله عليه وسلم " .

المصادر

- القرآن الكريم

١- أحسن فتاة ، عبد الحميد محمد الدرويش ، ط٢ ، دار منابع النور / ٢٠٠٩م .

٢- احكام القران ، ابي بكر بن احمد بن علي الرازي الجصاص ، ت: ٣٧ ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

٣- ادأب الحياة الزوجية ، خالد عبد الرحمن العك .

٤- تحفة الاموذي بشرح جامع الترمذي ، ابي العلا محمد عبد الرحمن بن الرحيم الجبار كفوري ، ت: ١٣٥٣هـ ، تحقيق : خالد عبد الغني محفوظ ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

٥- التعريفات ، علي بن محمد بن علي الجرجاني ، دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م .

٦- تفسير القران العظيم ، اسماعيل بن كثير الدمشقي ، ت: ٧٧٤هـ ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان .

٧- جامع البيان عن تأويل القران ، محمد جرير الطبري ، تحقيق : د. عبدالله التركي ، دار هجر .

٨- جامع الترمذي ، ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي ، ت: ٢٧٩هـ ، تحقيق : احمد محمد شاكر واخرون ، باب : ما جاء في الحرير والذهب ، رقم الحديث : ١٧٢٠ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان .

٩- الجامع لاحكام القران ، محمد بن احمد القرطبي ، دار الكتب العلمية ، وبدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، علاء الدين الكاساني ، مؤسسة التراث العراقي .

- ١٠- سنن ابي داود ، سليمان بن الاشعث السجستاني ، دار الفجر للتراث ، القاهرة - مصر ، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م ، رقم الحديث : ٤٩٣٢ ، باب في حكم المخنثين .
- ١١- شخصية المرأة المسلمة في ضوء الكتاب والسنة ، خالد عبد الرحمن العك ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان .
- ١٢- صحيح البخاري ، ابي عبدالله بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار ابن حزم ، القاهرة - مصر ، ط ١ ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م ، باب المتشبهون بالنساء والمتشبهات بالرجال ، رقم الحديث : ٥٨٨٥ .
- ١٣- صحيح مسلم بشرح النووي ، يحيى بن شرف النووي محي الدين او زكريا ، مؤسسة قرطبة ، ط ٢ ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م ، رقم الحديث : ٣٠٨٦٣ / باب تحريم اناء الذهب .
- ١٤- عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، العلامة البدر العيني ، ت : ٨٥٥ هـ ، دار الفكر - بيروت - لبنان .
- ١٥- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، احمد بن علي حجر العسقلاني ، ت : ٨٥٢ هـ ، تحقيق : محمد عبد السلام شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .
- ١٦- فيض القدير شرح الجامع الصغير من احاديث البشير النذير ، محمد عبد الرؤوف المناوي ، ت : ١٠٣١ هـ ، تحقيق : احمد عبد السلام ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م .
- ١٧- القاموس المحيط ، مجد لدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي ، ت : ٨١٧ هـ ، تحقيق : أنس مجد الشامي وزكريا جابر احمد ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .
- ١٨- الكبائر ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق : ابراهيم محمد رمضان ، دار الارقم بن ابي الارقم ، بيروت - لبنان ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .

- ١٩- كشف اصطلاحات الفنون والعلوم ، محمد بن علي القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي ، ن:١١٥٨هـ ، تحقيق : د. رفيق العجم .
- ٢٠- كشف القناع عن متن الاقناع ، منصور بن يونس البهوتي الحنبلي ، ت: ١٠٥١هـ ، تحقيق : أبو عبدالله محمد حسن إسماعيل الشافعي ، دار الكتب العلمية ، ط ٢ ، بيروت - لبنان ، ١٩٧١هـ - ٢٠٠٩ م .
- ٢١- الكليات ، ايوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي وأبو البقاء الحنفي ، ت: ١٠٩٤هـ ، تحقيق : عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت- لبنان .
- ٢٢- لسان العرب ، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ، دار الحديث ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣ م .
- ٢٣- المحرمات على المرأة المسلمة ، خالد عبد الرحمن العك ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان .
- ٢٤- مختار الصحاح ، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، طرابلس - لبنان .
- ٢٥- المرأة بين اكرام الاسلام وسفاهة الغرب ، نوال نوري عزت العبيدي ، دار عيذاء ، ط ١ ، ١٣٥هـ - ٢٠١٤ م .
- ٢٦- معالم شخصية المرأة المسلمة في ضوء القران والسنة ، خالد عبدالرحمن العك ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ط ٦ ، ١٤٣هـ - ٢٠٠٩ م .
- ٢٧- المعجم الوسيط ، مصطفى احمد الزيات ، تحقيق : حامد عبد القادر ومحمد النجار ، دار الدعوة .
- ٢٨- المفصل في احكام المرأة والبيت المسلم ، عبد الكريم زيدان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، ط ٢ ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م .